تعريف الكسل

الكسل لغة :

« الكسل مأخوذ من مادة (ك س ل) التي تدل على التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه » .

يقول الجوهري : الكسل : التثاقل عن الأمر ، وقد كسل بالكسر فهو كسلان : الكسل التثاقل عما لا ينبغي أن يُتثاقل عنه ، والفعل كسل يكْسَل كسلاً . ويُقال : فلان لا تُكْسلُه المكاسل ، يقول : لا تُثقلهُ وجوه الكسل . وفحلٌ كسِلٌ ، يكسلُ عن الضّراب . وامرأةٌ مِكْسال : فاترةٌ عن التحرّك ، وهذا الأمر مكسلة : أي يؤدي إلى الكسل ، ومنه الشبع مكسلةٌ ، وقد كسّله تكسيلا ، وفُلانٌ لا يستكسل المكاسل ؛ أي لا يعتل بوجود الكسل .

وقال ابن منظور : الكسل التثاقل عن الشيء والفتور عنه ، يُقال كسل عنه ، بالكسر ، كسلاً ، فهو كسلٌ وكسلانُ ، والجمعُ كَسالى وكُسَالى وكَسلى ، والأنثى كسلةٌ وكسلانة ، والمكسال والكسول : التي لا تكاد تبرحُ

مجلسها وهو مدحٌ لها ، مثل نؤوم الضحى وقد أكسله الأمر.

الكسل اصطلاحاً :

قال المناوي : الكسلِ : التغفُل عما لا ينبغي التغافل عنه ؛ ولذلك عُد مذموماً ، وضده النشاط .

وقال الراغب : الكسل : التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه .

الكسل انسلاخ من الإنسانية :

قال الإمام الراغب : من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية ، بل من الحيوانية ، وصار من جنس الموتى . ومن تعوّد الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة ، وقد قيل : إن أردت ألا تتعب فاتعب لئلا تتعب ، وقيل أيضاً : إياك والكسل والضجر ، فإنك إن كسلت لم تُؤد حقاً ، وإن ضجرت لم تصبر على الحق ، ولأن الفراغ يُبطلُ الهيئات الإنسانية ، فكل هيئة ، بل كل عضو تُرك استعماله يبطل، كالعين إذا غمضت ، واليد إذا عطلت ، ولذلك وُضعت

الرياضات في كل شيء ، ولما جعل الله تعالى للحيوان قُوّة التحرك لم يجعل له رزقاً إلا بسعي ما منه لئلا تتعطل فائدة ما جُعل له من قوّة التحرك ، ولما جعل للإنسان قوة الفكرة ترك من كُل نعمة أنعمها تعالى عليه جانباً يُصلحه هو بفكرته لئلا تبطل فائدة الفكرة ، فيكون وجودها عبثاً وكما أن البدن يتعود الرفاهية بالكسل ، كذلك النفس تتعوده بترك النظر والتفكر ، مما يجعلها تتبلد وتتبله ، وترجع إلى رتبة البهائم ، وإذا تأملت قول النبي ﷺ : « سافروا تغنموا » ونظرت إليه نظراً عالياً ، علمت أنه حثّك على التحرك الذي يُثمرُ لك جنة المأوى ومصاحبة الملأ الأعلى ، بل مجاورة الله تعالى » .

[نضرة النعيم : ٥٤٣٨]

أقسام الكسل

من خلال النظرة المتأملة ، والفكرة المتأنية لهذا الموضوع ، خرجت بالتصور الآتي ، ووصلت إلى النتائج التالية ، فأقول وبالله التوفيق :

الكسل قسمان : كسل في الجسم ، وكسل في الفكر والعقل بعدم إعماله في التفكر والتدبر في آلاء الله ، وفيما يصلح شأنه وشأن الإنسانية ، وكلاهما ممقوت ، ولكن كسل الفكر أشدُّ مقتاً ، وأعظمُ فتكاً . إذا كَسِل الجسم كسل الفكر ، وإذا كسل الفكر كسل الجسم ، ومهما كان الجسم قوياً ، والجسد شديداً ، فإنه لا يغني شيئاً مع الفكر الميت ، والعقل المتهافت ، والقلب البارد ، ومهما كان الفكر نشطاً ، والذهن متوقداً ، والعقل مبتكراً ، فليس لذلك كبير فائدة مع جسم مترهل ، وعزمٍ ميت ، وسوف تظل الأفكار والآمال حبيسة الذهن ، سجينة الخاطر .

ولكنّ هِمَّةَ الفكر ، وتوقّد الذهن ، وتوثّب القريحة تقود الجسم ، وتحرك الجسد ، وتنشط العزيمة ، والقرآن

الكريم حينما دعا إلى تأمل آيات الله ، والنظر في ملكوته، والعبرة بآياته وسننه ، لم يناد أصحاب الأجسام القوية ، ولا الأجساد العظيمة ، ولا العضلات المفتولة ، إنما نادى أصحاب الأفكار النيرة ، والعقول الراجحة ، والبصائر المتفتحة ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ ، ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى** ﴾ ، ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ ، ﴿ **إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ ، ﴿ **قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** ﴾ .

ثم إن الكسل بقسميه يتجلى في ناحيتين ، ويبدو في أمرين : كسل في أمر الدين، وكسل في أمر الدنيا ، وكلاهما مذموم بغيض ، ولكن الكسل في أمر الدين أعظم خطراً ، وأشد ضرراً ، وسوف نورد بعض مظاهر الكسل ، والأمور التي يتجلى فيها، ولن أقسّم الموضوع إلى مظاهر الكسل في أمور الدين ، ومظاهر الكسل في أمور الدنيا ، بل أوردها مجملة ، وأذكرها مجتمعة لأن المسلم كل حياته دين ، وكل شأن من شئونه عبادة ، رزقة وتجارته، وأكله وشربه ، ونومه وشهوته ، حتى اللقمة

يضعها في فيّ امرأته ، فليس في حياة المسلم جزءٌ للدين ، وجزء للدنيا ، فهو يعمر الدنيا بأمر الدين ، ويمضي على مراد رب العالمين.